دور بريطانيا في عقد حلف بغداد واثرها على القضية الكردية في العراق ١٩٥٥ – ١٩٥٨

م. حميد حسين علي البالاني
جامعة الأنبار

أ.م.د. غسان متعب عبد الكريم الهيتي
جامعة الأنبار

(مُلَخَّصُ البَحث)

طرأت تطورات مهمه على السياسة الدولية اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، تمثلت بظهور الصراع بين الدول المنتصرة فيها بصوره واضحه، وبدأت هذه الدول تنقسم الى معسكرين اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ودول اوربا الشرقية، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا ودول اوربا الغربية الاخرى ، وهكذا بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان الى تشكيل جبهه قويه في الشرق الاوسط ضد الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد تعاظم الخطر الشيوعي على الغرب وانظمته ، وبما ان الدول التي تتقاسم كردستان (العراق ، وايران ، وتركيا ، وسوريا) كانت تشكل الجزء المهم في المنطقة، فقد توجهت الولايات المتحدة وبريطانيا اليها من اجل انجاح مشاريعها لتضييق الخناق على الاتحاد السوفيتي وحلفائه، اما هذه الدول التي تتقاسم كردستان فقد رأت في اي تحالف في المنطقة تشارك فيه الدول الكبرى الولايات المتحدة وبريطانيا، فرصه جيده لتوحيد صفوفها ونبذ خلافاتها والتصدي للخطر الاكبر الذي يهددها وهي القضية الكردية، وهكذا وعلى الرغم من كل الخلافات التي كانت تتميز بها علاقاتها فإنها لم تكن تتردد في الدخول في اي تحالف يضمن تحجيم الحركة القومية الكردية وقمعها، وتأتي اهمية الموضوع من خلال القائه الضوء على نشاطات ذلك الحلف الاستعماري الذي كان يرصد الحركة القومية الكردية التحررية في الدول التي كانت وما تزال تتقاسم كردستان، وعلى الرغم من تعذر الوصول الى جميع الوثائق التي تتعلق بالموضوع ، الا ان الباحث لم يأل جهداً في كتابه هذا البحث القيم ، واخراجه بالصورة التي هي عليها.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا، حلف بغداد، القضية الكردية

المقدمة: Introduction

طرأت تطورات مهمه على السياسه الدوليه اثر انتهاء الحرب العالميه الثانيه عام ١٩٤٥، تمثلت بظهور الصراع بين الدول المنتصره فيها بصوره واضحه، وبدأت هذه الدول تنقسم الى معسكرين اشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ودول اوربا الشرقيه، والمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحده الامريكيه وحليفتها بريطانيا ودول اوربا الغربيه الاخرى ، وهكذا بدأت الولايات المتحده وبريطانيا تسعيان الى تشكيل جبهه قويه في الشرق الاوسط ضد الاتحاد السوفيتي، لاسيما بعد تعاظم الخطر الشيوعي على الغرب وانظمته ، وبما ان الدول التي تتقاسم كردستان (العراق، وايران، وتركيا، وسوريا) كانت تشكل الجزء المهم في المنطقه، فقد توجهت الولايات المتحده وبريطانيا اليها من اجل انجاح مشاريعها لتضييق الخناق على الاتحاد السوفيتي وحلفائه، اما هذه الدول التي تتقاسم كردستان فقد رأت في اي تحالف في المنطقه تشارك فيه الدول الكبرى الولايات المتحده وبريطانيا، فرصه جيده لتوحيد صفوفها ونبذ خلافاتها والتصدي للخطر الاكبر الذي يهددها وهي القضيه الكرديه ، وهكذا وعلى الرغم من كل الخلافات التي كانت تتميز بها علاقاتها فانها لم تكن تتردد في الدخول في اي تحالف يضمن تحجيم الحركه القوميه الكرديه وقمعها، وتأتي اهمية الموضوع من خلال القائه الضوء على نشاطات ذلك الحلف الاستعماري الذي كان يرصد الحركه القوميه الكرديه التحرريه في الدول التي كانت وما تزال تتقاسم كردستان، وعلى الرغم من تعذر الوصول الى جميع الوثائق التي تتعلق بالموضوع، الا ان الباحث لم يأل جهداً في كتابه هذا البحث القيم ، واخراجه بالصوره التي هي عليها.

اتخذت المصالح الامريكية في المنطقة العربية اشكالاً متعددة، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في آب عام ١٩٤٥، وقد تمثلت تلك المصالح في محاولة الولايات المتحدة الامريكية الحفاظ على مصالحها النفطية المتنامية هناك، والدفاع عنها آزاء المنافسة الاوربية، من خلال احلال نفوذها محل النفوذ البريطاني والفرنسي، ومنع الاتحاد السوفيتي من اكتساب موطئ قدم له في هذه المنطقة (الحفو، ٢٠٠٥، ص١٧) (Alhufu, 2005, P17)، مما دفع ببريطانيا الى التفكير في اتباع سياسة جديدة تختلف في مظهرها الخارجي عن تلك السياسة التي كانت تتبعها قبل الحرب، بهدف الحفاظ على مصالحها ونفوذها في منطقة الشرق الاوسط (الحربي، ٢٠٠٢، ص٤٦) (Al-Harbi, 2002, P46)، ونتيجة لذلك شهدت مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين، سلسلة من المحاولات البريطانية

والامريكية، لضمان مصالحهما الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط، لاسيما بعد ان كثرت الشائعات حول قيام الاتحاد السوفيتي بشن حرب بارده، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، فخشيت الدول الغربية من امكانية تغلغل نفوذ الاتحاد السوفيتي بين دول الشرق الاوسط (الامير، ٢٠٠٢، ص٥٠) (Al'amir, 2002, P50)، لذا ومن اجل القيام بعمل مشترك لمواجهة تغلغل النفوذ السوفيتي في المنطقة، نجحت بريطانيا في استمالة كل من الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وتركيا التي كانت مهدده من لدن الاتحاد السوفيتي (النعيمي، ١٩٧٥، ص٢٣٢-٢٣٣) (Al-Naimi, 1974, P232-233).

لجأت الدول الاربع بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وتركيا الى اسلوب عقد المعاهدات الثانية مع دول منطقة الشرق الاوسط، واشراك باقي الدول فيها، وكخطوة اولى نحو تحقيق فكرة الدفاع عن الشرق الاوسط ضد الخطر السوفيتي، تم عقد المعاهدة التركية- الباكستانية بتاريخ (٢) نيسان عام ١٩٥٤، وقد اصبحت تلك المعاهدة فيما بعد اساساً لتشكيل حلف بغداد (حميدي، ١٩٨٠، ص١٢٠) (Hamidi, 1980, P120)، وعندما شكل نوري السعيد وزارته الثانية عشر في (٣) آب عام ١٩٥٤، وتولى على اثرها رئاسة الوزارة في العراق، شرع بحل مجلس النواب العراقي، واصدر ما سمي بـ (سياسة المراسيم)(*)، وكان يهدف من وراء اصدار تلك المراسيم الى السير في اتجاه المعاهدات الثنائية في جو ملائم، لتفادي احتمالية معارضة الجماهير العراقية له (الوندواوي، ١٩٩٠، ص ٢٠٧) (Alundawi, 1990, P207) (الامير، ٢٠٠٢، ص١٢٦) (Al'amir, 2002, P126)، ثم اعلن نوري السعيد ان انهاء معاهدة عام ١٩٣٠مع بريطانيا، واتباع صيغة جديدة للتعاون معها، هو الهدف الاساسي لسياسة حكومته الخارجية الجديدة، بالاضافة الى تعزيز علاقات العراق الخارجية، وتوثيق التعاون مع الاقطار العربية المجاورة، ورفع برقية الى الملك فيصل الثاني، بتاريخ (١٤) آب عام ١٩٥٤،اكد فيها على ان حماية العراق من الخطر السوفيتي تعتمد بالدرجة الاساس على التحالف مع تركيا وايران (شوكت، ١٩٧٥، ص٦١٧) (Shawkat, 1975, P617)، ثم اخذ يعمل جاهداً من اجل انشاء حلف ثنائي

(*) سياسة المراسيم: وهي مجموعة من المراسيم التي اصدرها رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد في ايلول عام ١٩٥٤، كان يراها ضرورية لبلوغ اهدافه، وهي وضع حد لنشاطات القوى المعارضة لحكمه، وكان من ابرز هذه المراسيم: المرسوم رقم (١٧) لسنة ١٩٥٤، ويقضي بأسقاط الجنسية العراقية عن الشخص الذي يدان باعتناق الشيوعية او الترويج لها في العراق، ومن ثم ابعاده من العراق. (الحسني، ١٩٨٨، ج٩، ص١٤٧-١٥١) (Al-Hassani, 1988, 9/147-151).

مـع تركيـا، لايجـاد صـيغة جديـدة تكـون اساسـاً لحلـف اقليمـي اوسـع فـي المنطقـة، تشـارك فيهـا بريطانيـا والولايـات المتحـدة الامريكيـة (السـبعاوي، ١٩٨٥ ص١٦٨-١٦٩) (Al-Sebawi, 1985, P168-169).

كـان أحـد أهـم اهـداف الحلـف المزمـع تشـكيله، بحسـب مـا وضـحه رئـيس الـوزراء العراقـي نـوري السـعيد هـو قمـع ومحاربـة الحركـة القوميـة الكرديـة، فعنـد زيـارة نـوري السـعيد للقـاهرة فـي ايلـول عـام ١٩٥٤ بنـاءً علـى رغبـة الحكومـة البريطانيـة، لادخـال مصـر فـي الحلـف، اوضـح للـرئيس المصـري جمـال عبـد الناصـر، ان المـلا مصـطفى البـارزاني رئـيس الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني (البـارتي)، يقـوم بنشـاط تخريبـي- علـى حـد قولـه- فـي منطقـة القفقـاس التابعـة للاتحـاد السـوفيتي، بغيـة اشـعال مـا اسـماه بـ (نـار الفتنـة) فـي كردسـتان العـراق، ومـن اجـل تـأمين الاسـتقرار فـي هـذه المنطقـة الحساسـة، لا بـد مـن اخـذ الاحتياطـات اللازمـة، ولابـد مـن القيـام بمشـاورات حاسـمة، مـن اجـل تـدارك الامـر قبـل فـوات الاوان، مـع كافـة الـدول التـي تهـتم برخـاء وسـلامة الشـرق الاوسـط، لاسـيما بريطانيـا والولايـات المتحـدة الامريكيـة (الحربـي، ٢٠٠٢، ص٢٦٠)(Al-Harbi, 2002, P260)، وقـد صـرح الـرئيس جمـال عبـد الناصـر فيمـا بعـد قـائلاً: "(لقـد تكلمـت سـاعات وسـاعات مـع نـوري السـعيد عـن الاسـتعمار والصـهيونية، الا اننـا لـم نتوصـل الـى نتيجـة، فقـد كـان يـردد ويـتكلم عـن الكـرد والشـيوعية والسـوفيت)" (قفطـان، ٢٠٠٣، ص٤٩)(Qaftan, 2003, P49)، ثـم غـادر نـوري السـعيد الـى لنـدن بعـد اختتـام زيارتـه للقـاهرة، ليعـرض مسـاعيه فـي السياسـه الخارجيـة علـى الحكومـة البريطانيـة، وقـد قوبلـت مسـاعيه تلـك بالترحيـب مـن لـدن الحكومـة البريطانيـة (حميـدي، ١٩٨٠، ص١٢١) (Hamidi, 1980, P121)، لكـون مسـاعي نـوري السـعيد سـوف تـؤدي الـى تقويـة نفـوذ بريطانيـا فـي الشـرق الاوسـط مـن خـلال الحلـف مـن جهـة، ومـن جهـة اخـرى فأنـه فـي حالـة الغـاء معاهـدة عـام ١٩٣٠، فـأن قبـول بريطانيـا لهـذه المقترحـات ستسـاعدها فـي عـدم فقـدان امتيازاتها في العراق(النعيمي، ١٩٧٥، ص٢٣٥)(Al-Naimi, 1974, P235).

قـام نـوري السـعيد ايضـاً بزيـاره الـى الهنـد عـام ١٩٥٤، بهـدف ضـمها الـى الحلـف، وفـي اثنـاء الزيـارة اكـد للحكومـة الهنديـة ان العـراق يعـاني مـن نشـاط القـوميين الكـرد، واتهـم المنضـمات الشـيوعية بـدعم هـذه النشـاطات، مـن خـلال اشـارته الـى ان المـلا مصـطفى البـارزاني وانصـاره، يتلقـون تـدريبهم فـي جنـوب روسيا(السـعيد، ١٩٩٢، ص١٢٢) (Alsaeid, 1992, P122)، فـي حـين دأب الاتحـاد السـوفيتي مـن جانبـه الـى جعـل الكـرد عـاملاً يسـتفاد مـنهم وامكانيـة تحـريكهم حينمـا تحـين الفرصـة،

كاحدى وسائل الضغط الداخلية والخارجية في العراق وتركيا وايران(هاول، ٢٠٠٦، ص٣٦٠) (Howell, 2006, P360)، فضلاً عن ان السوفيت قاموا بتنصيب اذاعة سرية في منطقة القفقاس بأذربيجان بأسم (صوت كردستان)، وكانت هذه الاذاعة تبث برامج فيما يتعلق بالحقوق القومية الكردية في الخمسينيات، بمساعدة الملا مصطفى البارزاني ومعارضين آخرين، وكان يستمع اليها عدد كبير من الكرد، لعدم وجود اذاعة كردية اخرى حينذاك، فضلاً عن ان الملا مصطفى البارزاني كان يقوم بتسجيل خطاباته في اسطوانات من اجل بثها من هذه الاذاعة، تلك الخطابات التي اخذت تلمح لها صحيفة رزكاري (التحرر) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق(البامرني، ٢٠٠٦، ص١٢٣) (Al-Bamerni, 2006, P123).

أكد وزير الخارجية العراقي آنذاك فاضل الجمالي، في تصريحاته، وهو يبرر عقد حلف بغداد، بأن بريطانيا وتركيا وايران، قد تعهدت في حال عقد الحلف بتقديم الالتزامات العسكرية، للعراق لحماية حدوده الشمالية- الشرقية، وانها تمتلك هذه الامكانيات، ولديها مصلحة في ذلك، في حين ان القوات المسلحة في الدول العربية غير قادرة على تقديم تلك المساعدة للعراق(محوي، ٢٠٠٨، ص١٢٥) (Muhawi, 2008, P125)، لذا قام نوري السعيد بزيارة الى تركيا في (٩) تشرين الاول عام ١٩٥٤، بهدف استكمال مخططاته، واجرى مباحثات مع رئيس وزراء تركيا عدنان مندريس، وفي اثناء المباحثات بين نوري السعيد اهمية موقع العراق في ميدان الامن في الشرق الاوسط، مشيراً الى أن أمن العراق مرتبط كلياً بأمن تركيا وايران، وفي نهاية الاجتماع، اتفق الطرفان على الخطوط الرئيسية لعقد الحلف، بحجة توحيد الجهود لاقرار الامن في المنطقة (حميدي، ١٩٨٠، ص١٢١) (Hamidi, 1980, P121).

قام عدنان مندريس بزيارة مماثلة الى بغداد يوم (٢٣) شباط عام ١٩٥٥، بهدف استكمال المباحثات حول عقد الحلف، وفي اليوم التالي (٢٤) شباط، وبعد مباحثات قصيرة وقع الجانبات على الحلف العراقي- التركي، الذي اصبح اساساً فيما بعد لعقد حلف بغداد(الونداوي، ١٩٩٠، ص ٢١٠) (Alundawi, 1990, P210)، (الحسني، ١٩٨٨، ج٩، ص٢٤٩ومابعدها) (Al-Hassani, 1988, 9/249)، وقد نصت احدى فقرات الحلف على ان يتعهد كل طرف بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر، وتنظيم التعاون بين البلدين، من اجل صيانة سلامتها والدفاع عن كيانها(حميدي، ١٩٨٠، ص١٢٦) (Hamidi, 1980,

P126)، وقد جوبه الحلف العراقي– التركي، على اثر توقيعه، بمظاهرات صاخبة خرجت في مدينة السليمانية وكويسنجق، في يوم (٢٥) شباط عام ١٩٥٥، تندد بالحلف، الا ان الحكومة العراقية واجهت تلك المظاهرات بأستخدام القوة، حيث اطلقت الشرطة النار على الجماهير في مدينة السليمانية، فقتلت العديد من المواطنين، واعتقلت ثلاثين منهم، اما في كويسنجق فكان الامر مختلفاً، اذ قابلت الجماهير الشرطة، وتبادلت معها اطلاق النار وطاردتها حتى السراي(خيري، دون تاريخ، ص٢٤٣) (Khayri, Without date, P243)، فضلاً عن قيامهم بأنزال العلم العراقي(قادر، دون تاريخ، ص٣١٤) (Qadir, Without date, P314)، وكانت هذه المظاهرات خير تعبير عن رفض الشعب الكردي التام لجميع التكتلات العدوانية(خيري، دون تاريخ، ص٢٤٣) (Khayri, Without date, P243).

وقد ذكرت الصحيفة البريطانية الديلي تلغراف (Al.Daily Teleghraph) في مقال لها في آذار عام ١٩٥٥، ان الحلف العراقي– التركي الحق به بروتوكول سري يتضمن الاستخدام المتبادل للمطارات، وحق دخول كل جهة الى اراضي الجهة الاخرى، لمطاردة العناصر المسلحة، كما تعهدت تركيا بموجب هذا البروتوكول بتدريب الجيش العراقي، وتقديم المساعدات الفنية له، وامداده بالاسلحة المتطورة التي كانت تركيا تحصل عليها من الولايات المتحدة الامريكية(جليل، وآخرون ٢٠١٢، ص٢١٥) (Jalil, et al, 2012, P215)، وقد نص احد بنود البروتوكول ايضاً على تنسيق الجهود بين الطرفين في محاربة ما اسمته الحكومتان العراقية والتركية بـ(العناصر التخريبية)، العاملة ضد سياسة العراق وتركيا، وكانت الخطوط العريضة للحلف، بحسب قول احد الباحثين، هو للحيلولة دون قيام دولة كردستان في شمال العراق(لازاريف، وآخرون، ٢٠٠٦، ص٢٧٠)(Lazarev, et al, 2006, P270)، وقد نشرت جريدة القاعدة العراقية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي السري في آذار عام ١٩٥٥، مقالاً جاءت فيه:"(ان الحلف العراقي– التركي موجه بصورة واضحة ضد الاتحاد السوفيتي وضد الشعوب الآسيوية المحبة للسلام، وضد وحدة الشعوب العربية المكافحة من اجل الاستقلال والسلام والتقدم، وفي الوقت نفسه موجه ضد الشعب الكردي، الذي نهض ببسالة من اجل خلع العبودية الاستعمارية والاقطاعية .... في العراق وتركيا وايران .... ويراد من هذا الحلف فرض سياسة دول حلف شمال الاطلسي الناتو

(Nato)[*]، بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وتركيا من اجل بقاء العبودية على شعوب الشرق الاوسط)" (عطية الله، ١٩٦٨، ص٤٧٦-٤٧٧)(Eatiat Allah, 1968, P476-477).

اصبح معاداة الحلف العراقي- التركي احد اهم الشعارات الذي اتخذه الوطنيون الكرد يومذاك، لاسيما ان سياسة المراسيم التي اصدرها نوري السعيد، قد طالت آثاراها العشرات من المواطنين الكرد في كردستان العراق، حيث استهدف من خلالها السعيد الاجهاز على آخر بقايا الحركة الديمقراطية في البلاد، فقد تعرض الكرد في تلك الحقبة الى الملاحقة والسجن والاعتقال، فضلاً عن اضطرار بعضهم الى اللجوء لسوريا، ومنهم جلال الطالباني[**]، عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) حينذاك، حيث كانوا على قناعة مطلقة بأن القضاء على الحركة القومية الكردية كان احد الاهداف الاساسية للحلف العراقي- التركي(خيري، دون تاريخ، ص٢٤٢) (Khayri, Without date, P242)،

---

[*] حلف شمال الاطلسي او الناتو (Nato): منظمة ذات طابع سياسي وعسكري، تشكلت على اساس معاهدة عرفت بهذا الاسم، عقدت في (٤) نيسان عام ١٩٤٩، بمدينة واشنطن عاصمة الولايات المتحدة الامريكية، واشتركت في توقيعها (١٣) دولة من الدول الاوربية والامريكية الواقعة على شواطئ المحيط الاطلسي الشمالي وهي: بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وكندا، وايسلندا، والنرويج، وهولندا، والدنمارك، وبلجيكا، والبرتغال، وفرنسا، وبعض الدول التي لا تطل على شواطئ المحيط الاطلسي وهي: ايطاليا واليونان وتركيا، وفي (٢٢) تشرين الاول عام ١٩٥٤، انضمت المانيا الغربية الى عضوية الحلف بعد اعلان استقلالها، ويتكون الحلف من(١٤) مادة اهمها: ان اعضاء الحلف يتعاونون فيما بينهم لصد اي هجوم مسلح على عضو من اعضاء المنظمة، وان اي هجوم على عضو او اكثر من الاعضاء يعد هجوماً على المنظمة كلها، ومقر المنظمة مدينة باريس عاصمة فرنسا، الا ان فرنسا في عام ١٩٦٦، اخطرت مجلس المنظمة برغبتها في نقل المقر عن الاراضي الفرنسية، واصبح من المتفق عليه ان تكون مدينة بروكسل عاصمة بلجيكا المقر الجديد للمنظمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: (عطية الله، ١٩٦٨، ص٤٧٦-٤٧٧) (Eatiat Allah, 1968, P476-477)

[**] جلال الطالباني: هو جلال حسام الدين الطالباني ولد في قضاء كويسنجق التابعة للواء السليمانية عام ١٩٣٣، الاسرة دينية معروفة، وفيها دراسته الابتدائية ثم الاعدادية في اربيل، مارس نشاطه السياسي في مرحلة مبكرة عن عمره، ففي مرحلة الخمسينيات كان عضواً في الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) الذي اسسه الملا مصطفى البارزاني والقاضي محمد في كردستان ايران عام ١٩٤٥، بعد ان افتتح الحزب فرعاً له في بغداد عام ١٩٤٦، حيث اصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب عام ١٩٥٤، وفي اواخر عام ١٩٥٧، توجه الى موسكو ليمثل الحزب في مهرجان اتحاد الشبيبه العالمي، حيث التقى ولاول مرة بالملا مصطفى البارزاني، تخرج من كلية الحقوق في بغداد عام ١٩٥٩، وتأثر كثيراً بأفكار الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، واعتقد بأمكانية تطبيقها على المجتمع الكردي، نجح في عام ١٩٧٠ في تأسيس عصبة كادحي كردستان، وفي منتصف السبعينيات سعى الى ضم التنظيمات الكردية اليسارية في تنظيم جامع مبادر الى تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني ، دخل في صراع طويل مع الحكومات العراقية المتعاقبة بين مفاوضات ومواجهات عسكرية، حتى تمكن من المشاركة في الانتفاضة الكردية التي قامت في مطلع التسعينيات، وتقاسم خربه الاتحاد الوطني الكردستاني مع الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) برئاسة مسعود البارزاني السلطة خلال النصف الاول من التسعينيات بعد انشاء اقليم كردستان اعلارق، شارك في العملية السياسية التي انشأت بعد سقوط نظام حزب البعث في العراق عام ٢٠٠٣، ففي (٦) نيسان عام ٢٠٠٥، انتخب رئيساً لجمهورية العراق، وجدد انتخابه من لدن مجلس النواب العراقي عام ٢٠١٠ للمنصب نفسه، واستمر الى عام ٢٠١٤، عندما انتخب النواب رئيساً جديداً للعراق. للمزيد من التفاصيل ينظر: (الزبيدي، ٢٠١٣، ص ١٧١-١٧٢)(Al-Zubaidi, 2013, P171-172) .

لاسيما ان نوري السعيد كان يسعى الى ادخال دول اخرى الى الحلف، فعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا في عام ١٩٥٥، لتحل محل معاهدة عام ١٩٣٠، مقابل دخول بريطانيا الحلف العراقي– التركي، وقد تم له ذلك، حيث دخلت بريطانيا الحلف في (٥) نيسان عام ١٩٥٥(الزبيدي، ٢٠١٣، ص١٧١–١٧٢) (Al–Zubaidi, 2013,)، وعلى أثر انضمام بريطانيا الى الحلف، اخذت الحكومتان العراقية والتركية تعملان معاً، من اجل ضمان انضمام دول اخرى من دول الشرق الاوسط للحلف، وقد اثمرت تلك الجهود بأنضمام باكستان للحلف في (٢٣) ايلول عام ١٩٥٥، وايران في (٣) تشرين الثاني عام ١٩٥٥(لوقازودو، ١٩٦٩، ص١١٢)(Luqazudo, 1969, P112)، ثم عقد المؤتمر التأسيسي الاول للحلف في بغداد في (٢١) تشرين الثاني عام ١٩٥٥، شارك فيه دول الحلف الخمسة (بريطانيا والعراق وتركيا وايران وباكستان)، فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية بصفة مراقب، وتقرر خلال المؤتمر ان تكون بغداد مقراً للقيادة العامة للحلف، وعلى اثر ذلك تغيرت تسميته الى (حلف بغداد) (حميدي، ١٩٨٠، ص١٣٠) (Hamidi, 1980, P130)، ويكون بذلك قد تكللت الجهود البريطانية– العراقية – التركية المتواصلة في تشكيل هذا الحلف بنجاح(الوندواوي، ١٩٩٠، ص ٢١٠) (Alundawi, 1990, P210).

كان الهدف المعلن لحلف بغداد، هو الوقوف بوجه المطامع السوفيتية، والحيلولة دون انتشار الافكار الشيوعية والاشتراكية والنفوذ السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط، وعلى الرغم من ذلك الا ان أحد أهم اهداف الحلف كان موجهاً لادامة وتكريس تمزيق كردستان، والوقوف بوجه مطامح الامة الكردية(السبعاوي، ١٩٨٥، ص١٨١)(Al–Sebawi, 1985, P181)، لاسيما في العراق وتركيا وايران، ومما له دلاله على ذلك ما جاء في المادة الاولى من الحلف، حيث جرى الاتفاق على امكانية توقيع الاتفاقيات والبروتوكولات، فيما يتعلق بالتعاون المتبادل من اجل مكافحة الحركة الديمقراطية المتنامية، بما في ذلك نضال الكرد في سبيل حقوقهم القومية، فضلاً عن ان الاطراف الموقعة على الحلف، اتخذت في المؤتمر التأسيسي للحلف المنعقد في بغداد قراراً يقضي بتشكيل مجلس وزراء دائم وسكرتارية واربع لجان حول وسائل مختلفة، كانت احداها لجنة الامن، التي تشكلت من لجنتين فرعيتين، تضم العاملين في مخابرات دول اعضاء الحلف (بريطانيا والعراق وتركيا وايران وباكستان)، فضلاً عن قادة اجهزة الشرطة، ووضعت القضية الكردية ضمن النشاط التخريبي، وكانت اللجنة تجتمع مرة واحدة كل سنة، من اجل

وضع التدابير اللازمة لمحاربة (النشاط التخريبي) حسب قولهم، سواء داخل دول اعضاء الحلف او في الدول المجاورة لها، التي تنتهج سياسة الحياد، ومن ثم ترفع التوصيات لمجلس الوزراء الدائم للحلف في بغداد(حميدي، ١٩٨٠، ص١٣٠) (Hamidi, 1980, P130).

وصف الاتحاد السوفيتي من جانبه الحلف على انه تحالف عسكري عدواني، الهدف منه هو سيطرة تركيا على اذربيجان وكردستان، وسيطرة العراق على سوريا، لذا هاجمت الدوائر الرسمية السوفيتية الدول الموقعة على الحلف(الحاج، ١٩٩٤، ص١٦٤)(Alhaj, 1994, P164)، اما الحكومة العراقية، فكانت على ما يبدو وبتحريض من السلطات البريطانية في العراق، على استعداد دائم للدخول في الاحلاف العسكرية من اجل ضرب الحركة الكردية في العراق(جليل، وآخرون ٢٠١٢، ص٢١٥-٢١٦) (Jalil, et al, 2012, P215-216)، ومما له دلالة على ذلك ان الساسة العراقيون في بغداد لم يستيعوا اخفاء حقيقة حلف بغداد، فعندما سأل ناصر الدين النشاشيبي نوري السعيد حول اسباب دخول العراق الحلف اجاب قائلاً:"(انه لا يوجد شيء في حلف بغداد... مجرد اتفاق داخلي ... والعراق غير مسؤول عن شيء، الا داخل حدوده...، وانه من اجل السلام والنظام)" (يحيى، ٢٠٠١، ص٤٧)(Yahia, 2001, P47)، وبالاضافة الى ذلك فأن نوري السعيد حينما سؤل عن عدم عرضه موضوع انضمام بريطانيا الى الحلف على مجلس النواب العراقي، كانت له الاجابة نفسها، حيث اجاب قائلاً:"(ان هذا الاتفاق لا يخلق اي التزامات تفضي بالرجوع الى مجلس النواب)" (لازاريق، ٢٠٠٦، ص٢٥٠)(Lazarik, 2006, P250).

واجه حلف بغداد شجبت الجماهير الشعبية الكردية والعربية، وقد تمثل ذلك بخروج مظاهرات عديدة في بغداد والسليمانية، حيث رفع خلالها المتظاهرون شعارات مناهضة للسياسة الخارجية للحكومة الملكية، ونوري السعيد، وطالبوا بالديمقراطية، واطلاق الحريات، واقرار الحقوق القومية للشعب الكردي (النشاشيبي، ١٩٦٢، ص٦١) (Al-Nashashibi, 1962, P61)، ولم يقتصر رد فعل الشعب الكردي تجاه الحلف على المظاهرات فحسب، بل قامت الشخصيات الكردية المتنفذة بأرسال المذكرات الى هيئة الامم المتحدة والهيئات الدولية حول طابع حلف بغداد المعادي للكرد، ففي آواخر عام ١٩٥٥، قام السياسي الكردي عصمت شريف وائلي، بأرسال مذكره الى هيئة الامم المتحدة، جاء فيه:"(بوسعي ان أؤكد لكم ان وجود المسألة الكردية كان السبب الرئيسي لعقد حلف بغداد بين عراق نوري السعيد

وتركيا وايران الشاهنتشاهيه، التي توحدت كي تقمع سوية الحركة الكردية، كما ان بريطانيا تحارب الحركة الكردية، لانها لا ترغب في تحولات سياسية واجتماعية جديدة في الشرق الادنى، فهي تسعى الى الحفاظ على النظام القائم، بغية الاستثمار الناضج لحقول النفط هنا، وفي الوقت ذاته فأن الضحية الرئيسية للوضع السياسي القائم في الشرق الاوسط كان الشعب الكردي، وهذه حقيقة دامغة)" (حديد، ٢٠٠٦، ص٨٦)(Hadid, 2006, P86).

اصبح معاداة حلف بغداد، وادانة سياسة الحكومة العراقية على صعيد العلاقات الدولية، في مقدمة نضال القوى الوطنية الكردية والشعب الكردي في هذه الحقبة، لاسيما توجهات الحكومة العراقية الحثيثة لربط العراق بالاحلاف الموالية للغرب(علو، ٢٠٠٦، ص٥٨) (Eulu, 2006, P58)، ففي لقاء اجرته صحيفة ساندي تلغراف (Sunday Teleghraph) اللندنية مع ابراهيم احمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي) عبر عن ذلك بوضوح حين قال:"(لقد كان الكرد ضد حلف بغداد ليس لانهم شيوعيون، بل لان حكومات الحلف بريطانيا والعراق وتركيا وايران، كانت ضد القضية الكردية، وقد استحدث الحلف لاضطهاد النشاط الكردي على انه نشاط تخريبي)" (الوائلي، ١٩٨٥، ص٢٥) (Al-Waeli, 1985, P25)، فضلاً عن ان الحزب الديمقراطي الكردستاني، أوضح بأن الحلف استهدف بصورة اساسية الحركة القومية الكردية في العراق وتركيا وايران، معبراً عن معارضته لسياسة نوري السعيد الخارجية، وعقد حلف بغداد (رسول، ٢٠٠٥، ص٣٣٥) (Rasul, 2005, P335)، كما اشار الحزب الى ان الغرض من عقد الحلف، هو تعزيز الاحتكارات البريطانية والامريكية وصيانة نفوذها على الشرق الاوسط، وان الحلف يشكل تهديداً لامن واستقلال الشعوب، واستعداء الكرد والعرب، ومحبي السلام وشعوب العالم اجمع(لوقازودو، ١٩٦٩، ص١١٢-١١٣)(Luqazudo, 1969, P112-113).

واوضح السياسي الكردي زنار سلوبي في مذكراته، بأن الهدف الاساسي للحلف الذي جمع هذه البلدان، هو ليس للوقوف بوجه الخطر السوفيتي، وانما لضرب الحركة الكردية، حيث قال:"(على الرغم من التصريحات العلنية لجميع الدول المساهمة في حلف بغداد الزاعمة بأن الحلف ذو طابع دفاعي، الا انه لا يوجد ادنى شك من ان الهدف الاساسي للحلف هو العمل الجماعي ضد النشاط الكردي)" (حميدي، ١٩٨٠، ص٢٢٩-٢٢٣) (Hamidi, 1980, P229-230)،

وقد ادت سياسة الحكومة العراقية هذه الى خلق استياء شديد لدى الوطنيين الكرد في كردستان العراق، لاسيما في مدينة السليمانية، حين ادركوا ان النضال لرفع الاضطهاد القومي، اصبح وثيق الاتصال بنضال الشعب الكردي بأسره ضد بريطانيا والحكومة العراقية وحلف بغداد، وسياسة التبعية التي ينفذها حكام العراق(الحفو، ٢٠٠٥، ص٥٢) (Alhufu, 2005, P52)، وعلى الرغم من موقف الوطنيين الكرد هذا من الحلف، الا ان الموظفين الحكوميون الكرد، الذين كانوا يعملون في ظل الحكومة الملكية العراقية، رحبوا بالاستقرار المتنامي الذي وعد به حلف بغداد (سلوبي، ١٩٨٧، ص٢٧٢) (Salubi, 1987, P272)، فنذكر على سبيل المثال علي كمال عبد الرحمن، النائب عن مدينة السليمانية في مجلس النواب العراقي، الذي اشاد في الجلسة الثامنة للمجلس بتاريخ (٧) كانون الثاني عام ١٩٥٦، بحلف بغداد مشيراً الى تحقيقه امرين اولهما: التخلص من معاهدة ثنائية غير متكافئة – يقصد المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٣٠– ، وثانيهما: رفع قيمة العراق الدولية، مبرراً سياسة الحكومة العراقية في الانضمام الى الاحلاف، وكان هناك أمراً آخراً ،أعرب النائب علي كمال عن امله في ان يحققه الحلف، وهو تسليح الجيش العراقي تسليحاً قوياً، وبأقل كلفة، وقد برراً ذلك بقوله:"(ان هذا الحلف عدا كونه وسيلة فعالة للمحافظة على حدودنا الخارجية، فأنه يضمن للعالم الحر عدم تسرب الشيوعية الى هذه الديار)"، وفي أستمراره في الدفاع عن حلف بغداد اثناء الجلسة، حاول ان يشرح فكرته حول الموضوع، بأن عقد الحلف ساهم في إيجاد صلة قوية بين الدول العربية(خيري، دون تاريخ، ص٢٧٥) (Khayri, Without date, P275).

اصبح مسألة التنديد بحلف بغداد، طوال السنوات الثلاثة الاخيرة من العهد الملكي، واحداً من اهم الشعارات التي رفعت في جميع المظاهرات وطرحت في الاجتماعات الكردية، التي عقدت في مناطق كردستان العراق، حيث كتب اعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني، والشيوعيون العراقيون شعارات معادية لحلف بغداد على جدران الاماكن العامة، ونتيجة لذلك فقد تعرض الكثير من ابناء مدينتي اربيل والسليمانية للاعتقال، منهم جمال الحيدري والشيخ محمد محمد وزبير بلال وحسين رشواني وعادل سليم واسماعيل رسول وغيرهم(ماكدول، ٢٠٠٤، ص٤٥٣) (Makdul, 2004, P253).

لم تكتفي الحكومة العراقية بأعتقال ابناء الشعب الكردي في مدينتي اربيل والسليمانية فحسب، بل تعاونت بموجب المادة الاولى من حلف بغداد، وبتحريض

من المسؤولين البريطانيين في العراق، مع الحكومة الايرانية لضرب انتفاضة عشيرة جوانرو الكردية في كردستان ايران، حيث اقدمت الحكومة العراقية على حشد قوات كبيرة من الجيش والشرطة في منطقة الحدود العراقية مع ايران، بناء على المباحثات التي اجراها متصرف مدينة السليمانية عمر علي، مع كبار المسؤولين الايرانيين في مدينة كرمنشاه الايرانية في شباط عام ١٩٥٦، من اجل وضع افضل الخطط واكفئها للتصدي والقضاء على الانتفاضة، ولمنع الكرد المنتفضين من الانسحاب الى الاراضي العراقية، او الحصول على دعم من كرد العراق، ومن اجل تسهيل مهمة القوات الايرانية في القضاء على الانتفاضة، وضعت الحكومة العراقية قواتها في منطقة حلبجة الحدودية التابعة لمتصرفية مدينة السليمانية تحت تصرف القوات الايرانية، وبالاضافة الى ذلك قامت الحكومة العراقية وبطلب من المسؤولين الايرانيين بملاحقة رؤساء عشيرة جوانرو في بغداد، وتسليمهم الى الحكومة الايرانية(الدوسكي، ٢٠٠٧، ص٢٤٣)(Al-Dosky, 2007, P243).

وبموجب التعاون المتبادل بين الحكومتين العراقية والايرانية، قامت الحكومة الايرانية بأرسال قواتها الى العراق للتعاون مع القوات العراقية في التصدي لعشيرة بشدر، التي كانت تسكن كردستان العراق، حيث ارسلت الحكومتان العراقية والايرانية قوات مشتركة كبيرة من الجيش والشرطة، لإخضاع عشرة بشدر لسيطرة الحكومة المركزية في بغداد، وتجريدها من السلاح (رسول، ٢٠٠٥، ص٣٣٨-٣٣٨) (Rasul, 2005, P338-339)، وقد اثار ذلك الحزب الشيوعي العراقي، الذي قام بالتنديد بأعمال الحكومتين العراقية والايرانية، بيانه الصادر بتاريخ (٢٠) شباط عام ١٩٥٦، جاء فيه:"(ان اضطهاد الشعب الكردي الذي يناضل من اجل حقوقه القومية يزداد حده وعنفاً، وان هذا الاضطهاد موجه للشعب الكردي وكل الاقليات القومية القاطنة في البلاد)"، ودعى البيان الجنود والضباط الوطنيين العراقيين الى توجيه اسلحتهم الى صدور مضطهدي الشعب الكردي، وسالبي اقواتهم ومذلي وطنهم (يقصد البريطانيين والامريكيين)، وليس الى صدور المواطنين(حسامي، ١٩٧٤، ص٤١)(Husami, 1974, P41).

عقد الحزب الشيوعي العراقي مؤتمره الثاني في نيسان عام ١٩٥٦، واتخذ فيه قراراً شجب بشدة النشاط العدواني والمعادي، الذي يقوم به حلف بغداد ضد الشعب الكردي، واكد القرار ايضاً على ان حلف بغداد موجه ضد الشعب الكردي، فهو يعمل على ان يبقى تقسيم كردستان مدى الدهر (خيري، دون تاريخ، ص٢٧٤) (Khayri, Without date, P274)، ولم يكتفي الحزب الشيوعي العراقي بشجب

النشاط العدواني لحلف بغداد فحسب، بل قام بوضع بنود تخص القضية الكردية في منهاجه السياسي في ايلول عام ١٩٥٦، حيث اكد على احياء تاريخ الشعب الكردي وآدابه وامجاده القومية، واحترام كافة حقوق الشعب الكردي القومية، بما فيها الاستقلال الذاتي، بالاضافة الى انه دعا الى انشاء الكليات القادرة على استيعاب كافة الطلاب الكرد، وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في جميع المدارس في المناطق الكردية، وتلبية جميع الحقوق الشرعية التي تخص الشؤون الادارية، وتنمية الموارد والتجارة الداخلية، واكد الحزب ايضاً على مسألة ارجاع المهاجرين الى مواطنهم وتعويضهم عن ما لحق بهم من خسائر خلال ما وصفه بـ(حملات الاباده)، وجعل قوة ووحدة العراق رهن التعاون الاخوي المشترك بين الشعبين الكبيرين الشقيقين الكردي والعربي(محمد، ٢٠٠٩، ص١١٤-١١٧) (Mohammed, 2009, P114-117).

تجددت المظاهرات الكردية المعادية لحلف بغداد وسياسة الحكومتين البريطانية والعراقية المعادية للحقوق القومية الكردية في عموم مناطق كردستان العراق، وكان قمة ذلك السخط الجماهيري الذي تحول الى انتفاضة دموية، هي مظاهرة جماهير السليمانية في (٩) تشرين الاول عام ١٩٥٦، وهو يوم وفاة الزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد البرزنجي، فأستغلت جماهير المدينة حادثة الوفاة، وانطلقت في مظاهره كبيرة اشترك فيها المئات من السكان رجالاً ونساءً(محوي، ٢٠٠٨، ص١٢٢) (Muhawi, 2008, P122)، وكانوا يرددون شعار"(يسقط نوري السعيد، يسقط حلف بغداد)" (الحفو، ٢٠٠٨، ص٩) (Alhufu, 2008, P98)، ويقول القنصل البريطاني في كركوك (لم يذكر المصدر اسمه) في تقرير مفصل له عن الموضوع كتبه للسفير البريطاني في بغداد بتاريخ (١٢) تشرين الاول عام ١٩٥٦، وكان قد حضر شخصياً مجلس الفاتحة الذي اقيم على روح الشيخ محمود، ان الحدث كان مناسبة مواتية بالنسبة للكرد للتعبير عن مشاعرهم ومظالمهم بمناسبة وفاة هذا الزعيم البارز الذي تحمل الكثير من اجل خدمة القضية الكردية(قفطان، ٢٠٠٤، ص٤٩-٥٠)(Qaftan, 2004, P49-50).

قامت الحكومة العراقية بقمع مظاهرات السليمانية الصاخبة بالقوة، مما الهبت المشاعر القومية الكردية بصورة اكبر، نتيجة قيام القوات الحكومية بقتل العديد من مواطني المدينة، واعتقال العشرات منهم(لازاريق، ٢٠٠٦، ص٢٧١) (Lazarik, 2006, P271)، (محوي، ٢٠٠٨، ص١٢٧) (Muhawi, 2008, P127)، فبحسب ما ورد في تقرير القنصل البريطاني الآنف الذكر، ان الحكومة

العراقية اضطرت الى ارسال قوات شرطة اضافية من مدينتي اربيل وكركوك لتعزيز أمن السليمانية (حمدي، ١٩٩١، ص٢٥٩-٢٦٠) (Hamdi, 1991, P259-260)، وفي مثل هذا الجو المتوتر وقع ما يعرف تاريخياً بالعدوان الثلاثي الذي شنه الكيان الصهيوني على مصر بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا في (٢٩) تشرين الثاني عام ١٩٥٦(*)، مما ادى الى حدوث ردة فعل لدى الجماهير في العراق التي واجهت العدوان بأنتفاضة جماهيرية جديدة تأييداً لمصر ورئيسها جمال عبد الناصر، حيث خرج طلاب الكليات والمعاهد العالية بمظاهرات ضخمة في بغداد هتفوا فيها بحياة مصر والرئيس جمال عبد الناصر، وكانت الشعارات التي قاموا بترديدها هي مناهضة لحلف بغداد والاحلاف الغربية، ومنها:"(يسقط نوري السعيد، تسقط الاحلاف العسكرية الغربية ...)" (حميدي، ١٩٨٠، ص١٤٢-١٤٣) (Hamidi, 1980, P142-143)، ولم يكن الطلبة الكرد الدارسين في بغداد بمعزل عن تلك المظاهرات الاحتجاجية التي شهدتها العاصمة في تلك الايام، بل شاركوا فيها بحماس كبير، من خلال مشاركتهم في الجبهة الطلابية التي تشكلت من حبيب محمد كريم من اتحاد طلبة كردستان، وثابت حبيب العاني من الاتحاد العام لطلبة العراق، وحازم جواد من التيار القومي الطلابي، وممثلين لمنضمات طلابية اخرى، وكانت مهمة هذه المنضمات التنظيم والاشراف على الطلبة اثناء المظاهرات، وقد ادى الطلبة الكرد في كليات ومعاهد بغداد دور قيادي بارز في سير وادارة المظاهرات، من خلال أشتراك عدد كبير منهم في تلك المظاهرات المذكورة (حمدي، ١٩٩١، ص٢٦٠) (Hamdi, 1991, P260).

شهدت كذلك الوية كردستان العراق، كركوك واربيل والسليمانية ودهوك، موجة من الاضطرابات والمظاهرات ضد العدوان الثلاثي على مصر، مما اثارت الحكومة العراقية التي اصدرت اوامرها بمشورة من المسؤولين البريطانيين في العراق الى قائد القوات العسكرية العراقية للمنطقة العرفية الثانية في كركوك(*)، الزعيم الركن سعيد علي بأصدار بيان في كانون الاول عام ١٩٥٦، اعلن فيه بأنزال اشد العقوبات بحق من يشارك في المظاهرات والتجمعات(الخطيب، ١٩٧٧، ص ٢٧ وما بعدها)

(*) بدأ العدوان الثلاثي على مصر، بأنضمام القوات البريطانية والفرنسية الى جانب القوات الصهيونية في (١) تشرين الثاني عام ١٩٥٦، ثم قامت القوات الصهيونية تدعمها الطائرات البريطانية والفرنسية بالهجوم على مصر في (٢٩) تشرين الاول عام ١٩٥٦، ومن هنا اصبح العدوان يعرض بالعدوان الثلاثي على مصر، الذي جاء بمثابة رد فعل بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني على تأميم قناة السويس من جانب مصر ورئيسها جمال عبد الناصر في (٢٦) تموز عام ١٩٥٦. (الخطيب، ١٩٧٧، ص ٢٧ وما بعدها)(Al-Khati, 1977, P27)

(*) صدرت اراده ملكية في (١) تشرين الثاني عام ١٩٥٦، قسمت العراق بموجبها الى اربع مناطق عسكرية لغرض اعلان الاحكام العراقية، شملت الثانية منها الوية الموصل واربيل والسليمانية وكركوك.

(Al-Khatib, 1977, P27)، ونتيجةً لذلك تعرض قادة واعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) الذين ساندوا نضال الشعب المصري ضد العدوان الثلاثي للملاحقة والاعتقال ومن بينهم ابراهيم احمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب، والاعضاء عمر مصطفى الملقب بـ(دبابه)، وحلمي علي شريف بتهمة العمل لمساندة مصر ونضالها، وتمت محاكمتهم بوضعهم تحت رقابة الشرطة العراقية الشديدة، وتقديم كفالة نقدية بالنسبة للعضو الملا عبدالله (حميدي، ٢٠٠٠، ص١٤٩-١٥٧) (Hamidi, 2000, P149-157)، وفي السياق نفسه حدثت مظاهره في مدينة كويسنجق تأييداً لمصر ضد السياسة البريطانية والفرنسية المؤيدة للصهيونية، تعرض على اثرها عدد من وجهاء المنطقة البارزين للاعتقال من لدن الشرطة العراقية التي أرسلتهم مخفورين الى سجن اربيل، بتهمة المشاركة والقيادة للمظاهرة المذكورة، ولم يطلق سراحهم الا بعد مدة ، بتدخل مباشر من الوزير الكردي احمد مختار بابان في حكومة نوري السعيد (قادر، دون تاريخ، ص٣٧٨-٣٧٩) (Qadir, Without date, P378-379) (الحفو، ٢٠٠٥، ص١٠١) (Alhufu, 2005, P101).

استمرت موجة المظاهرات والاضرابات في مناطق كردستان العراق، المؤيدة لمصر ضد العدوان الثلاثي البريطاني والفرنسي والصهيوني، ففي هذا الاتجاه خرج طلاب المدرسة الثانوية في دهوك بمظاهرة نظمها اتحاد طلبة دهوك، بعد ان قاموا بعقد اجتماع سري في كانون الاول عام ١٩٥٦، في احدى بساتين قرية باجلو الواقعة شمال مدينة دهوك، وفي اثناء الاجتماع قرروا القيام بمظاهرة تأييد لمصر ضد العدوان الثلاثي، وكذلك التنديد بسياسة نوري السعيد وحلف بغداد، وقد انطلقت المظاهرة من المدرسة، وجابت شوارع دهوك، وردد فيها المتظاهرون شعارات"(ليسقط نوري السعيد ليسقط حلف بغداد)"، وقد ساند الاهالي تلك المظاهرة بمشاركة معظمهم فيها هاتفين لمصر ورئيسها جمال عبد الناصر (الحسني، ١٩٨٨، ج١٠، ص١١٧-١١٨) (Al-Hassani, 1988, 10/117-118).

تعرض الطلاب الذين شاركوا في المظاهرة الى حملة اعتقالات واسعة شنتها الحكومة العراقية، واحيلوا جميعاً الى المجلس العرفي العسكري في كركوك، ولم تتوقف السلطات الحكومية عند هذا الحد في حملتها في قضاء دهوك، بل استمرت في مراقبة وتعقب كل من شارك او شجع على القيام بتلك المظاهرة، وكانت الحكومة العراقية تستهدف من وراء ذلك استغلال المظاهرات من ناحية اخرى، لضرب وتصفية اتحاد طلبة كردستان العراق، واتحاد الطلبة العراقي العام، بحجة ان

لهم ميولاً للشغب والفوضى(الطالباني، ١٩٧١، ص١٧٠-١٧١) (Al-Talabani, 1971, P170-171)، وقد دفعت اجراءات الحكومة العراقية تلك بالجماهير الكردية في كركوك والسليمانية الى عقد اجتماعات في كانون الاول عام ١٩٥٦، طالب فيها المجتمعون باستقاله حكومة نوري السعيد، وخروج العراق من حلف بغداد، وعلى اثر ذلك تعرض عدد كبير من الشخصيات الكردية الى الاعتقال والسجن بتهمة مشاركتها في الفوضى، ونتيجةً لاستمرار الحكومة العراقية في عمليات اعتقال المتظاهرين وزجهم في غياهب السجون، أخذت الصحف الاجنبية في ذلك الوقت بنشر مقالات اشارت فيها الى ان الشعب العراقي الكردي والعربي يتعرض الى ارهاب لا مثيل له منذ عقد حلف بغداد(رسول، ٢٠٠٥، ص٣٤٢) (Rasul, 2005, P342).

استمر الوطنيون الكرد، على الرغم مما تعرضوا له من ملاحقات واعتقالات، في نشاطاتهم ضد حلف بغداد وسياسة الحكومتين البريطانية والعراقية، حيث كتبت صحيفة خه باتي كوردستان (نضال كردستان) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، في معرض تنديدها بهذا الحلف، مقالاً بعنوان الشعب الكردي وحوادث الشرق الاوسط ، في عددها الاول في كانون الثاني عام ١٩٥٧، حيث أكد الحزب من خلال المقال ان حلف بغداد يستهدف الحركة القومية الكردية في العراق وتركيا وايران، فضلاً عن تهديده لأمن واستقلال الشعوب، بالاضافة الى ان المقال اكد على:"(فشل جميع الجهود والمحاولات البريطانية والامريكية لخداع شعوب هذه المنطقة، وربطهم بعجلة الاستعمار ومشعلي الحروب، من خلال حلف بغداد الحربي الاستفزازي، عدو الكرد والعرب محبي السلام، وشعوب العالم اجمع...)" (علي، ٢٠١١، ص٢١١)(Ali, 2011, P211).

وفيما يتعلق بلواء اربيل، فقد عقد فيها اجتماعاً سرياً في تموز عام ١٩٥٧، في قرية چناروك قرب كويسنجق، اثارت اهتمام السلطات الحكومية التي تبادلت بشأنه عدد من الكتب الرسمية، القت فيها الضوء على اسلوب نضال الكرد وشعاراتهم في تلك الحقبة، بما في ذلك موقفهم من حلف بغداد، حيث وجهت مديرية امن منطقة الموصل في كركوك الى معاونية مديرية الامن في اربيل بتاريخ (٣٠) تموز عام ١٩٥٧، مذكره سرية وفيما يلي نصها:"(الحاقاً بكتابينا السريين المرقمين (١٤) و(١١٤)، والمؤرخين في (٢٣) و (٢٨) تموز عام ١٩٥٧، في موقع چناروك التابع لقضاء كويسنجق عقد اجتماع من قبل (٢٥) شخصاً من جماعة الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقد القى فيها الطالب في الصف الخامس اعدادي في

كويسنجق[*]، قصيدة باللغة الكردية، ثم اعقبه مجيد احمد جواد مدرس في ثانوية الموصل، وقد كان محور الخطب يدور حول زوال الحكومة السابقة، وتهجمات على الحكومة الحاضرة، وعلى حلف بغداد والمستوى العلمي بين الكرد، واعداد الكتب باللغة الكردية، ثم قام المدعو محمد صادق ووزع على الحاضرين تصاوير الملا مصطفى البارزاني وهو بيزته العسكرية، تحيط به خارطة وعلم كردستان، وقد تبرع كل منهم بمبالغ متفاوته لا تقل عن (٢٥٠) فلساً، وانهم ينوون عقد اجتماع اخر يحضره المحامي عمر مصطفى الملقب بـ (دبابه) الذي هو بصفته عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، لذا يرجى اجراء التحقيق السري حول الموضوع، واعلامنا بتفاصيل وافيه عن الاجتماع المذكور، ووضح المحامي المومأ اليه تحت الرقابة الشديدة بكل دقة ويقظة عن حركاته وتنقلاته واجتماعاته، التي يبتغي من ورائها الاخلال بالامن والسكينة العامة ...)" (البوتاني، ٢٠٠١، ص٦٢٦-٦٣٠) (Al-Botany, 2001, P626-630).

ويبدو من المفيد هنا الاشارة الى صورة كتاب آخر لمديرية شرطة لواء السليمانية المبعوث الى وزارة الداخلية العراقية بتاريخ (٥) آب عام ١٩٥٧، حيث كان الكتاب مكرساً للاشارة الى ما جاء في محتويات العدد الثالث لصحيفة خه باتي كردستان (نضال كردستان)، الصادر في آيار عام ١٩٥٧، حيث جاء في الصحيفة ان النضال الكردي- العربي المشترك تحول يومذاك الى شعار متداول على نطاق واسع في كل كردستان بوصفه-على حد تعبير الصحيفة- شرطاً مطلوباً لضمان التحرر من الاستعمار البريطاني، وانسحاب العراق من حلف بغداد، ولضمان الديمقراطية والحرية للشعبين الشقيقين(محوي، ٢٠٠٨، ص١٢٦) .(Muhawi, 2008, P126)

لم يوقف الوطنيون الكرد نضالهم ضد حلف بغداد، وسياسة الحكومة العراقية المدعومة من لدن المسؤولين البريطانيين في العراق، الى حين قيام تنظيم الضباط الاحرار في الجيش العراقي[*]، بإعلان الثورة في (١٤) تموز عام ١٩٥٨، حيث

---

[*] لم يرد اسم الطالب في الوثيقة، الا انه اغلب الظن انه كان الطالب في اعدادية كويسنجق علي حويزخه مان المرتبط هو ووالده بالحرب الديمقراطي الكردستاني (الپارتي)، الذي كان يلقي قصائد حماسية في مثل هذه المناسبات. (رسول ، ص٣٣٨) (Rasul, P338).

[*] تنظيم الضباط الاحرار: اختلفت الآراء حول تاريخ بدأ تنظيم الضباط الاحرار في العراق ، فهناك من يرى ان تاريخ التنظيم يعود الى عام ١٩٤٨، على اثر هزيمة الجيوش العربية في الحرب العربية- الصهيونية لعام ١٩٤٨، وهناك من يرى ان تاريخ التنظيم يعود الى عام ١٩٥٥، على اثر توقيع ملف بغداد وربط العراق بعجلة الاحلاف الغربية، وهناك من يرى ان تاريخ التنظيم يعود الى عام ١٩٥٦، على اثر قيام الثورة في مصر التي اسقطت النظام الملكي، واعلنت النظام الجمهوري فيها، وعلى اية حال تشكل تنظيم الضباط الاحرار في بداية الامر من مجموعة من الضباط الاحرار تراسهم الرائد رفعت الحاج سري،

قامت قطعات من الجيش العراقي تحت قيادة الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم بتوجيه ضربات سريعة ومفاجئة، اسقطت بها النظام الملكي في العراق وحكومة نوري السعيد، واعلنت النظام الجمهوري، واصبح الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم (١٩١٤– ١٩٦٣) اول رئيس للوزراء في الجمهورية الجديدة(الحفو، ٢٠٠٥، ص٩٧-٩٨) (Alhufu, 2005, P97-98)، وقد حظيت الثورة بتأييد واسع من لدن الوطنيون الكرد والشعب الكردي، الذين استقبلوا الثورة بحفاوه عاليه، ففي اليوم الاول من قيام الثورة خرجت جماهير كردستان العراق في مظاهرات حاشدة في السليمانية واربيل ودهوك وكركوك وزاخو كويسنجق، معلنةً تأييدها للثورة، كما قامت الجماهير الكردية بأرغام الحامية العسكرية العراقية المرابطة في مدينة السليمانية وكركوك على اعلان ولائها للجمهورية الجديدة (رسول، ٢٠٠٥، ص٣٣٨) (Rasul, 2005, P338)، (وزارة الداخلية العراقية، ١٩٥٦، ص ٤٩)(Iraqi Ministry of Interior, 1956, P49).

ولم يقتصر تأييد الكرد لثورة (١٤) تموز عام ١٩٥٨، على الشعب الكردي فحسب، بل حضيت الثورة بتأييد قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) ايضاً، الذين اعلنوا تأييدهم للثورة بعد ساعات معدودة من حدوثها، حيث قام سكرتير اللجنة المركزية للحزب ابراهيم احمد، مع بعض قادته بأرسال رسالة دعم وتأييد الى عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة في السلطة الجديدة، معربين فيها عن املهم بأن تكون الجمهورية الجديدة فاتحة عهد جديد لبناء صرح العلاقات الكردية– العربية (رسول، ٢٠٠٥، ص٣٤٥) (Rasul, 2005, P345)، (وزارة الداخلية العراقية، ١٩٥٦، ص٣٦)(Iraqi Ministry of Interior, 1956, P36)، ثم عقد قادة الحزب الديمقراطي الكردستاني عقب ذلك اجتماعاً بتاريخ (١٦) تموز عام ١٩٥٨، ووجهوا على أثرها بياناً الى الشعب الكردي مما جاء فيه:"(... ان البارتي طليعة الحركة التحررية الكردية، اذ يأخذ بنظر الاعتبار مهامه التاريخية من اجل تحقيق اهداف الامة الكردية، ويعلن بصراحة ان تعاظم قوة حركة الشعب العربي التحررية، وانتصارها، وتحرر العراق من الحكم الملكي الفاسد البغيض، وتشييد نظام جمهوري متحرر، وانسحاب العراق من حلف بغداد المصوبة

وضمت اللجنة العليا للتنظيم (١٤) ضابطاً من ذوي الرتب المختلفة، وفي عام ١٩٥٨، تم اختيار الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم ليترأس التنظيم، وكان التنظيم خليط من ضباط يحملون افكاراً سياسيه مختلفة، الا ان معظمهم كان يؤمن بالافكار القومية العربية والاسلامية. للمزيد من التفاصيل حول تنظيم الضباط الاحرار وقيام ثورة (١٤) تموز عام ١٩٥٨ في العراق ينظر: (الزبيدي، ١٩٨١) (Al-Zubaidi, 1981,).

سهامه الى قلب الامة الكردية، كل ذلك يهيئ امتن الاسس لبناء صرح الحياة المليئة بالسعادة والحرية والمساواة للشعبين الكردي والعربي، لذلك قرر البارتي ان يناضل بجميع قواه وامكانياته للدفاع عن الجمهورية... ولتنفيذ هذا الغرض يضع جميع امكانياته وقواه تحت تصرف قيادة هذه الثورة ويجند جميع اعضائه ومؤازيه كفدائيين للجمهورية...) (الزبيدي، ١٩٨١)(Al-Zubaidi, 1981).

حاولت السلطات البريطانية في العراق استمالة كرد العراق الى جانبها وابعادهم عن تأييد الثورة، لاسيما ان موقف الكرد المؤيد للثورة أثار اهتمام الحكومة البريطانية المعارضة للنظام الجديد في العراق، ويظهر ذلك واضحاً في البرقية التي بعث بها السفير البريطاني في اسطنبول بتاريخ (١٨) تموز عام ١٩٥٨ الى وزارة الخارجية البريطانية جاء فيها:"(ان الفرصة سانحة لبريطانيا لاستخدام الكرد لمصلحتها، فعلى الرغم من تأييد غالبية الكرد للثورة، الا انه وردت شاعات حول وجود معارضة كردية لحكومة الثورة في بغداد، وامكانية قيامهم بمحاولة الانفصال عن العراق واقامة شكل من اشكال دولة تتمتع بالحكم الذاتي في ما يسمى بكردستان العراق حالياً)"، فضلاً عن ان السفير البريطاني أضاف في البرقية قائلاً:"(انه في حالة حدوث ذلك فسينتاب القلق بالتأكيد الحكومتين التركية والايرانية من آثار هذه العملية ونتائجها على كردستان الاستقلال الكردي، وقد يقوم الاتراك بفتح ملف قضية الموصل مرة اخرى، التي لا زالت باقية في اذهانهم، مستغلين الفرصة نتيجة هذه الاحداث لاجراء تعديل على حدودهم، وادخال لواء الموصل ضمن اراضيهم، ويحتمل قيامهم بتوسيع مطالبهم لتتضمن كركوك وحقولها النفطية التي يتكلم بعض سكانها اللغة التركية)" (البوتاني، ٢٠٠١، ص٦٥)(Al-Botany, 2001, P65).

اهتم الاتحاد السوفيتي من جانبه ايضاً بتطورات الاحداث في العراق، فلم تقف مكتوف الايدي امام المحاولات التركية للتدخل في شؤون العراق الداخلية، فعلى أثر ورود شائعات حول زحف قوات عسكرية تركية الى بغداد لحماية النظام الملكي السابق، وجه المسؤولون السوفيت مذكره الى الحكومة التركية بتاريخ (١٨) تموز عام ١٩٥٨، حذروها من خلالها من التدخل في شؤون العراق الداخلية، ودعت المذكرة الى ان تكف تركيا عن اعمالها العدائية ضد العراق(البامرني، ٢٠٠٦، ص١٥٤) (Al-Bamerni, 2006, P154)، (عزيز، ٢٠٠٩، ص١٦٠)(Eaziz, 2009, P160)، فقررت الحكومة البريطانية بالاتفاق مع الحكومة الامريكية بتاريخ (١٨) تموز عام ١٩٥٨، نتيجة التحذيرات السوفيتية،

بعدم تشجيع الحكومة التركية على التوجه او الاقدام على اي عمل كان ضد الوضع الراهن في العراق (البوتاني، ٢٠٠١، ص٦٥) (Al-Botany, 2001, P65)، لاسيما ان الحكومة الجديدة كانت قد فرضت سيطرتها على البلاد، واقامت الامن والاستقرار فيه، واعطت الضمانات الكافية لاحترام المواثيق الاقتصادية، وتصدير النفط بمقتضى الاتفاقيات المعقودة مع الاطراف المعينة(البارزاني، ١٩٩٧، ج٢، ص٣٧)(Al-Barzani, 1997, 2/37)، ثم عقد ممثلوا دول حلف بغداد من جانبهم اجتمعاً بتاريخ (٢٧) تموز عام ١٩٥٨، في العاصمة البريطانية لندن، من اجل بحث الوضع الجديد في العراق، وتحت ضغط من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، اتخذ المجتمعون في اليوم التالي، اي في (٢٨) تموز عام ١٩٥٨، قرار يقضي بالاعتراف بالنظام الجديد في العراق، كجزء من سياسة القبول بالامر الواقع والترقب لما ستسفر عنه تطور الاوضاع، وامام هذه التطورات في الاحداث، اضطرت حكومتا ايران وباكستان الى الاعتراف بالجمهورية العراقية الجديدة، بتاريخ (٣٠) تموز عام ١٩٥٨، اما تركيا فقد اعترفت بالجمهورية العراقية الجديدة في (٣١) تموز عام ١٩٥٨، وبالنسبة الى بريطانيا، فأنها اعترفت بالجمهورية العراقية في (١) آب عام ١٩٥٨، واعقبتها في اليوم التالي الولايات المتحدة الامريكية التي اعترفت بالنظام الجديد في العراق في (٢) آب عام ١٩٥٨(حسين، ٢٠٠٠، ص١٥٨-١٥٩) (Hussain, 2000, P158-159).

ان مسألة خروج العراق من حلف بغداد كان من بين الاهداف الرئيسية التي اتفق عليها الضباط الاحرار قبل اعلانهم الثورة، الا ان هناك عوامل عديدة دفعت بحكومة الثورة الى التريث وعدم التسرع في الانسحاب من حلف بغداد، كان اهمها: عدم اعطاء فرصة للتدخل الاجنبي في ظل عدم الاستقرار في الاوضاع الداخلية في العراق، فضلاً عن ان العراق كان مرتبطاً ببريطانيا، وكان يعتمد عليها اعتماداً كبيراً، لاسيما في مجال النفط والمواد الصناعيه والمواد الاستهلاكية، كما ان حكومة الثورة ارادت ان تحافظ على علاقاتها مع الدول المجاورة، من خلال الابقاء على المواثيق المعقودة بين العراق وهذه الدول(الزبيدي، ١٩٨١، ص٢١٢-٢١٣) (Al-Zubaidi, 1981, 212-213)، وعلى الرغم من تريث حكومة الثورة في مسألة انسحاب العراق من حلف بغداد، الا ان هناك عوامل داخلية وخارجية دفعت بحكومة النظام الجمهوري اخيراً الى اعلان الانسحاب من حلف بغداد بصورة رسمية، فبعد نجاح الثورة عبرت الاحزاب السياسية المشتركة في جبهة الاتحاد

الوطني[*]، ومنها الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي)، في مناسبات عديدة عن وجوب الانسحاب من حلف بغداد، ويظهر ذلك واضحاً في الاجتماع الجماهيري الذي دعت اليه جبهة الاتحاد الوطني بتاريخ (٢٧) كانون الثاني عام ١٩٥٩، حيث طالبت الجماهير في أثناء الاجتماع بالمبادرة للخروج رسمياً من حلف بغداد، وتحرير البلاد تحريراً تاماً من بقايا السيطرة الاجنبية(الوندواوي، ١٩٩٠، ص١٨٠) (Alundawi, 1990, P180).

تزامنت مطالبات الجماهير الكردية والعربية مع رغبة رئيس الوزراء العراقي عبد الكريم قاسم في الانسحاب من حلف بغداد، وقد عبر رئيس الوزراء عن رغبه تلك في الخطاب الذي القاه بتاريخ (٢١) آذار عام ١٩٥٩، امام جمع من الكرد العراقيين بمناسبة الاحتفال بعيد نوروز الكردية قائلاً:"(... استكمالاً لفرحتكم بهذا اليوم، يوم الحرية ويوم الربيع، اعلن لكم بأننا في خلال خمسة ايام سوف نعلن على العالم نبأً هاماً يسركم...)" (محمد، ٢٠٠٩، ص٧٦) (Mohammed, 2009, P76)، وبالفعل اعلنت الحكومة العراقية انسحاب العراق رسمياً من حلف بغداد بتاريخ (٢٤) آذار عام ١٩٥٩، وفي اليوم نفسه من اعلان انسحاب العراق من حلف بغداد، ارسلت الحكومة العراقية مذكره تحريرية، اكدت فيها انسحاب العراق من الحلف، الى سفارات كل من بريطانيا وتركيا وايران وباكستان بوصفهم اعضاء في الحلف، والى السفارة الامريكية بوصفها عضواً في لجنة الحلف العسكرية(الحربي، ٢٠٠٢، ص٣٤٧)(Al-Harbi, 2002, P347)، وقد استقبل قرار الحكومة العراقية هذا بتأييد كبير من لدن الشعب الراقي كرداً وعرباً، لاسيما القوى الوطنية الكردية، التي وجدت في حلف بغداد، اداة ضد النضال الكردي القومي التحرري، قد اصبح لديها الامل في تطبيق الحكم الذاتي للشعب الكردي، وفي هذا الصدد كتب المؤرخ البريطاني ديرك كينان (Derk kimnane) حول مسألة انسحاب العراق من حلف بغداد قائلاً:"(... شجع خروج العراق من حلف بغداد الكرد وعزز ثقتهم بالنظام الجديد....)" (علي، ١٩٨٩، ص١٠٢)(Ali, 1989, P102).

[*] جبهة الاتحاد الوطني: تشكلت اللجنة الوطنية العليا لجبهة الاتحاد الوطني في شباط عام ١٩٥٧ من اربع احزاب هم، حزب البعث العربي الاشتراكي، وحزب الاستقلال العراقي، والحزب الوطني الديمقراطي، والحزب الشيوعي العراقي، ولم يقبل الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) في الجبهة لعدة عوامل اهمها: التهرب من الفوض في القضية الكردية، وبعد قيام ثورة (١٤) تموز عام ١٩٥٨، تفككت الجبهة عملياً، ولم يبق لها دور فعال، الا انه تم تشكيله مرة اخرى في تشرين الثاني عام ١٩٥٨ من الاحزاب الاربعة السابقة، وانضم اليها الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) في كانون الاول عام ١٩٥٨. ينظر: (البوتاني، ٢٠٠٧، ص١٣٤-١٣٥) (Al-Botany, 2007, P134-135)

وبمناسبة انسحاب العراق من حلف بغداد، وجه الملا مصطفى البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي) ايضاً، رسالة الى الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء في النظام الجمهوري العراقي، بارك فيها هذه الخطوة، مؤكداً له ولحكومته تأييده وتأييد الشعب الكردي، مما اكد له بأن هذا الانسحاب قطع آخر خيوط الامبريالية في بلادنا، ورسخ جمهوريتنا الديمقراطية، وعلى أثر انسحاب العراق من حلف بغداد قرر اعضاء الحلف في (٢١) آب عام ١٩٥٩، تغيير اسم الحلف الى منظمة المعاهدة المركزية (Tyeaty Organization central)، ونقل مستندات الحلف ووثائقه الرسمية من بغداد الى انقرة عاصمة تركيا، المقر المؤقت للحلف بعد استحصال موافقة الحكومة العراقية على ذلك(البوتاني، ٢٠٠٧، ص١٣٤-١٣٥) (Al-Botany, 2007, P134-135).

ومما تقدم يمكننا القول، ان تشكيل حلف بغداد، جاء نتيجة لتطور الحركة القومية الكردية في الشرق الاوسط في اجزائها كافة في العراق وتركيا وايران، وقد تزامن ذلك مع ازدياد المصالح البريطانية والامريكية في الشرق الاوسط، الذي كان الاتحاد السوفيتي من جانبه يحاول التغلغل فيه من خلال استغلال القضية الكردية، لذا سعت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الى تشديد قبضتها على المنطقة، من خلال تقوية الكيانات السياسية، وتوجيه الضربات القاسية الى شعوب المنطقة تحت ذريعة الخطر السوفيتي، وابعاد الشيوعية عن المناطق الاستراتيجية، وقد ادرك الشعب الكردي منذ البداية حقيقة حلف بغداد بأنه يعني ممارسة القمع من لدن الدول الاقليمية، لاسيما العراق وتركيا وايران، المدعومة من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، ضد الحركة القومية التحررية الكردية، حيث ازدادت مخاوف هذه الدول، نتيجة ازدياد نشاط الحركة الديمقراطية الكردية، وتوجه الكرد الى اشكال اخرى من العمل السياسي، ومن ذلك اللجوء الى دول اخرى، لا سيما الاتحاد السوفيتي، من اجل مواصلة العمل، وايصال صوت الشعب الكردي الذي يناصل من اجل الحرية الى العالم الخارجي.

الخاتمة والاستنتاجات :

اختصت هذه الدراسة بالبحث في مرحله مهمه من تاريخ حركة الشعب الكردي التحرريه في المنطقه، وكذلك التحالفات التي تشكلت ضدها ، صحيح ان الغرض الاول المعلن من تشكيل حلف بغداد كان وضع حد للمحاولات السوفيتيه للتوسع في منطقة الشرق الاوسط وتهديد المصالح الغربيه فيها ، الا ان بريطانيا وجدت فيها الفرصه المواتيه للتصدي للحركه القوميه الكرديه، لاسيما ان بريطانيا كانت تخشى

حينذاك من انتقال افكار النخبه الكرديه المثقفه والافكار الثوريه من كردستان العراق الى بقية اجزاء كردستان الاخرى في تركيا وايران ، الذي قد يؤدي الى حدوث ثورات وانتفاضات في كل انحاء كردستان مما سيلحق الاضرار بالمصالح الاستراتيجيه والاقتصاديه البريطانيه في منطقة الشرق الاوسط ، ومن اجل الحفاظ على الاستقرار في المنطقه ، اخذت بريطانيا تعمل جاهده على تحريض الدول التي تتقاسم كردستان وهي العراق وتركيا وايران على توحيد الجهود والتصدي للحركه القوميه الكرديه ، وقد اثمرت تلك الجهود عن تشكيل حلف بغداد عام ١٩٥٥ ، التي ضمت في عضويتها بريطانيا والولايات المتحده الامريكيه والعراق وتركيا وايران وافغانستان ، وبالاضافه الى الهدف الاول المعلن من تشكيل هذا الحلف كان وضع حد للمحاولات السوفيتيه للتوسع في منطقة الشرق الاوسط وتهديد المصالح الغربيه فيها ، الا انها حملت في طياتها اهداف اخرى غير معلنه ، استهدفت جهود الدول التي تتقاسم كردستان للتصدي والقضاء على الحركه القوميه الكرديه.

المصادر :

١. الامير، ليلى ياسين حسين (٢٠٠٢): نوري ودوره في حلف بغداد واثره في العلاقات العراقية– العربية حتى عام ١٩٥٨، مكتبة اليقظة العربية، بغداد.

٢. البارزاني، مسعود (١٩٩٧): البارزاني والحركة التحررية الكردية – الكرد وثورة (١٤) تموز ١٩٥٨– (١١) ايلول ١٩٦١، الطبعة السادسة، دار كاوا للنشر والتوزيع، بيروت.

٣. البامرني، ميهفان محمد حسين (٢٠٠٦): موقف الاتحاد السوفيتي من القضيه الكرديه في العراق ١٩٤٥– ١٩٦٨– دراسه تاريخيه، رسالة ماجستير غير منشوره، كلية الاداب، جامعة الموصل.

٤. البوتاني، عبد الفتاح علي يحيى (٢٠٠١) وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية– ملاحظات تاريخية ودراسات اولية – الطبعة الأولى، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل.

٥. البوتاني، عبد الفتاح علي يحيى (٢٠٠٧): التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨– ٨ شباط ١٩٦٣، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الكردية وحفظ الوثائق، دهوك.

٦. جاسم، عبد المناف شكر (١٩٨٠): العلاقات العراقية السوفيتية ١٩٤٤– ٨ شباط عام ١٩٦٣، بغداد.

٧. جليل، جليلي ، وآخرون (٢٠١٢): الحركه الكورديه في العصر الحديث، ترجمة: عبدي حاجي، الطبعة الثانية، مؤسسة موكريا للبحوث والنشر، دهوك.

٨. الحاج، عزيز (١٩٩٤): القضية الكردية في العراق التاريخ والافاق، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة.

٩. حديد، محمد (٢٠٠٦) مذكرات محمد حديد، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، الطبعة الأولى، بيروت.

١٠. الحربي، علاء جاسم محمد (٢٠٠٢): العلاقات العراقيه – البريطانيه ١٩٤٥–١٩٥٨، بغداد.

١١. حسامي، كريم (١٩٧٤): قافلة شهداء كردستان ايران، ترجمة: نزار محمود، دون مكان طبع.

١٢. الحسني، عبد الرزاق(١٩٨٨): تاريخ الوزارات العراقية، الطبعة السابعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

١٣. حسين، خليل ابراهيم (٢٠٠٠): العراق في الوثائق البريطانية ١٩٥٨– ١٩٥٩– ١٤ تموز– ٣١ تموز ١٩٥٨، الطبعة الأولى، بيت الحكمة، بغداد.

١٤. الحفو، غانم محمد (٢٠٠٥): صفحات من تاريخ التكتلات الاقليمية في الشرق الاوسط– العراق نموذجاً– ١٩٤٦– ١٩٥٩، الموصل.

١٥. الحفو، غانم محمد ، والبوتاني، عبد الفتاح علي يحيى (٢٠٠٨): الكورد والاحداث الوطنيه في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١–١٩٨٥ ، الطبعة الأولى، دار الزمان للطباعه والنشر والتوزيع ، دمشق .

١٦. حمدي، وليد(١٩٩١): الكرد وكردستان في الوثائق البريطانيه–دراسه تاريخيه وثائقيه، مطابع سجل العرب، لندن.

١٧. حميدي، جعفر عباس (١٩٨٠): التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣ – ١٩٥٨، بغداد.

١٨. حميدي، جعفر عباس (٢٠٠٠): انتفاضة عام ١٩٥٦، المطبعة العربية، بغداد.

١٩. الخطيب، عمر (١٩٧٧): مصر والحرب مع اسرائيل ١٩٥٢– ١٩٧٣، الطبعة الأولى، دار الحرية للطباعة، بغداد.

٢٠. خيري، سعاد (دون تاريخ) : من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة في العراق ١٩٢٠– ١٩٥٨، مطبعة الاديب، بغداد.

٢١. الدوسكي، سالار عبد الكريم فندي (٢٠٠٧): دو نواب السليمانية في مجلس النيابي العراقي ١٩٤٥– ١٩٥٨، دهوك.

٢٢. رسول، اسماعيل شكر (٢٠٠٥): اربيل– دراسه تاريخيه في دورها الفكري والسياسي ١٩٣٩–١٩٥٨، منشورات المركز الثقافي، السليمانية.

٢٣. الزبيدي، حسن لطيف (٢٠١٣): موسوعة السياسه العراقيه – مفاهيم – احداث – احزاب– شخصيات، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان.

٢٤. السبعاوي، عوني عبد الرحمن (١٩٨٥): العلاقات العراقية التركية ١٩٣٢– ١٩٥٨، الموصل.

٢٥. السعيد، عصمت (١٩٩٢): نوري السعيد رجل الدولة والانسان، لندن.

٢٦. سلوبي، زنا (١٩٨٧): في سبيل كردستان (مذكرات)، ترجمة: د.علي، الطبعة الأولى، دار الكاتب، بيروت.

٢٧. شبر، ماجد (٢٠٠٧): خطب الزعيم عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ – ١٩٥٩، لندن.

٢٨. شوكت، ناجي (١٩٧٥): سيره وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤–١٩٧٤، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب، بيروت.

٢٩. الطالباني، جلال (١٩٧١): كردستان والحركة القومية الكردية، الطبعة الثانية، دار الطليعه للطباعه والنشر، بيروت.

٣٠. عزيز، ته لار علي امين (٢٠٠٩): موقف تركيا من القضيه الكرديه في العراق ١٩٣٧–١٩٧٥– دراسه تاريخيه، اطروحه دكتوراه غير منشوره، كليه التربيه، جامعة الموصل.

٣١. عطية الله، احمد (١٩٦٨): القاموس السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٢. علو، سعيد خديده (٢٠٠٦): العلاقات العراقية الايرانية واثرها في القضية الكوردية في العراق ١٤ تموز ١٩٥٨– ٨ شباط ١٩٦٣، دار سبيريز، دهوك.

٣٣. علي، ماجد حسن (٢٠١١): الحركة الطلابية الكوردية في العراق ١٩٢٦– ١٩٧٠، الطبعة الأولى، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك.

٣٤. علي، محمد كاظم (١٩٨٩): العراق في عهد عبد الكريم قاسم– دراسة في القوى السياسية والصراع الايدلوجي ١٩٥٨– ١٩٦٣، بغداد.

٣٥. قفطان، كاوس (٢٠٠٣): الانتفاضات البارزانيه – صفحات من تاريخ الحركه التحرريه الكرديه في النصف الاول من القرن العشرين، الطبعة الثانية، دار ئاراس للطباعه والنشر، اربيل.

٣٦. قفطان، كاوس (٢٠٠٤): الحركة القومية التحررية الكردية في كردستان العراق ١٩٥٨– ١٩٦٤، السليمانية.

٣٧. لازاريف، م . س ، وآخرون (٢٠٠٦): تاريخ كوردستان ، ترجمة : عبدي حاجي ، الطبعة الأولى، دار سبيريز للطباعه والنشر ، اربيل .

٣٨. لازاريف، م . س. (٢٠٠٦): النضال والاخفاق– المسألة الكوردية في سنوات ١٩٢٣–١٩٤٥، ترجمة: صادق الجلاد، مطبعة الشفان، السليمانية.

٣٩. لوقازودو (١٩٦٩): المسألة الكردية والقوميات العنصرية في العراق، بيروت.

٤٠. ماكدول، ديفيد (٢٠٠٤): تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، ط١، دار فارابي، بيروت، ٢٠٠٤.

٤١. محمد، شيرزاد زكريا (٢٠٠٩) اثر حلف بغداد ١٩٥٥ على الحركة التحررية القومية الكردية، ط١، مركز الدراسات الكردية وحفظ الوثائق، دهوك.

٤٢. محوي، شاكرو خدو (٢٠٠٨): المسأله الكرديه في العراق المعاصر، ترجمة: عبدي حاجي، ط١، دار سبيريز للطباعه والنشر، دهوك.

٤٣. النشاشيبي، ناصر الدين (١٩٦٢): ماذا جرى في الشرق الاوسط ؟، ط٢، بيروت.

٤٤. النعيمي، احمد نوري (١٩٧٥): السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية، بغداد.

٤٥. هاول، عصمت (٢٠٠٦): الكورد والاتحاد السوفيتي، ترجمة: ضياء الدين المرعب، مراجعة: فؤاد حمه خورشيد، مطبعة ايلاف، بغداد.

٤٦. الوائلي، عصمت شريف (١٩٨٥): حول الاستراتيجية السياسية والعسكرية للحركة الوطنية الكردية، مجلة (دراسات كرديه)، العدد (١–٢)، السنة الثانية، باريس.

٤٧. وزارة الداخلية العراقية (١٩٥٦)، شعبة المخابرات السرية ، م.و.د، رقم الاضبارة : ٢٦/٤١/ القسم الثاني، ع : الجمعيات والنوادي، م: حزب البارتي الديمقراطي الكردي، مديرية امن منطقة الموصل في كركوك، العدد (١٥١ س)، التاريخ (١١) آب ١٩٥٧.

٤٨. الونداوي، مؤيد ابراهيم(١٩٩٠): وثائق ثورة تموز ١٩٥٨ في ملفات الحكومه البريطانيه، بغداد، ١٩٩٠.

٤٩. يحيى، زياد عزيز حميد (٢٠٠١): العلاقات التركية السوفيتية ١٩٥٢– ١٩٩٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.

References:

1- Al-Bamarni, Mihavan Muhammad Husayn (2006): The position of the Soviet Union regarding the Kurdish issue in Iraq 1945-1968 - a historical study, unpublished Master Thesis, College of Arts, University of Mosul.

2- Al-Butani, Abd al-Fattah Ali Yahya (2001). Documents on the Kurdish National Liberal Movement - Historical Notes and Initial Studies - First Edition, Mukriyanni Foundation for Printing and Publishing, Erbil.
3- Al-Butani, Abdel-Fattah Ali Yahya (2007): Internal Political Developments in Iraq, July 14, 1958-8 February 1963, First Edition, Center for Kurdish Studies and Document Preservation, Duhok.
4- Al-Dosky, Salar Abdul-Karim Fendi (2007): Du Nawab Al-Sulaymaniyah in the Iraqi Parliament 1945-1958, Duhok.
5- Al-Hafo, Ghanem Muhammad (2005): Pages from the history of regional blocs in the Middle East - Iraq as an example - 1946-1959, Mosul.
6- Al-Hafo, Ghanem Muhammad, Al-Butani, Abdel-Fattah Ali Yahya (2008): Kurds and national events in Iraq during the royal era 1921-1985, first edition, Dar Al-Zaman Printing, Publishing and Distribution, Damascus.
7- Al-Hajj, Aziz (1994): The Kurdish Question in Iraq, History and Horizons, First Edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, Cairo.
8- Al-Harbi, Alaa Jassim Muhammad (2002): Iraqi-British relations 1945-1958, Baghdad..
9- Al-Hassani, Abdul-Razzaq (1988): History of the Iraqi ministries, seventh edition, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
10- Ali, Majed Hassan (2011): The Kurdish Student Movement in Iraq 1926-1970, First Edition, Spirees House for Printing and Publishing, Duhok.
11- Ali, Muhammad Kazem (1989): Iraq during the era of Abdul Karim Qasim - a study in political forces and ideological conflict 1958-1963, Baghdad.
12- Al-Khatib, Omar (1977): Egypt and the war with Israel 1952-1973, first edition, Freedom House for Printing, Baghdad.
13- Allendawi, Moayad Ibrahim (1990) documents the July 1958 revolution in the files of the British government, Baghdad.
14- Al-Nashashibi, Nasir al-Din (1962): What happened in the Middle East ?, 2nd floor, Beirut.
15- Al-Nuaimi, Ahmed Nuri (1975): Turkish foreign policy after the Second World War, Baghdad.
16- Al-Saeed, Esmat (1992): Nuri Al-Saeed, statesman and person, London.
17- Al-Sebawi, Awni Abdul Rahman (1985): Iraqi-Turkish relations 1932-1958, Mosul
18- Al-Talabani, Jalal (1971): Kurdistan and the Kurdish National Movement, second edition, Dar Al-Tale'ah Printing and Publishing, Beirut.
19- Alu, Saeed Khadida (2006): Iraqi-Iranian relations and their impact on the Kurdish issue in Iraq, July 14, 1958 - February 8, 1963, Spirees House, Duhok.
20- Al-Waeli, Ismat Sharif (1985): On the political and military strategy of the Kurdish National Movement, Journal of (Kurdish Studies), No. (1-2), second year, Paris.
21- Al-Zubaidi, Hassan Latif (2013): The Encyclopedia of Iraqi Politics - Concepts - Events - Parties - Personalities, Second Edition, Beirut, Lebanon.
22- Attia Allah, Ahmad (1968): The Political Dictionary, The Arabic Renaissance House, Cairo.
23- Aziz, Tehlar Ali Amin (2009): Turkey's position on the Kurdish issue in Iraq 1937-1975 - Historical study, unpublished doctoral dissertation, College of Education, University of Mosul.

24- Barzani, Masoud (1997): Barzani and the Kurdish Liberation Movement - The Kurds and the Revolution (14) July 1958– (11) September 1961, Sixth Edition, Kawa Publishing and Distribution House, Beirut.
25- Hadid, Muhammad (2006) Memoirs of Muhammad Hadid, investigation: Najda Fathi Safwa, first edition, Beirut.
26- Hamdi, Walid (1991): Kurds and Kurdistan in British Records - Historical Documentary Study, Arab Record Press, London.
27- Hamidi, Jaafar Abbas (1980): Internal political developments and trends in Iraq, 1953-1958, Baghdad.
28- Hamidi, Jaafar Abbas (2000): The 1956 Uprising, Arab Press, Baghdad.
29- Howell, Esmat (2006): The Kurds and the Soviet Union, translation: Dhia al-Din al-Merab, review: Fouad Hama Khorshid, Elaf Press, Baghdad.
30- Hussami, Karim (1974): The Caravan of the Iranian Kurdistan Martyrs, translation: Nizar Mahmoud, without a place to print.
31- Hussein, Khalil Ibrahim (2000): Iraq in the British Documents 1958 - 1959 - July 14 - July 31, 1958, first edition, House of Wisdom, Baghdad.
32- Jalil, Jalili, and others (2012): The Kurdish movement in the modern era, translation: Abdi Haji, second edition, Mukriya Foundation for Research and Publishing, Duhok.
33- Jassem, Abdul-Manaf Shukr (1980): Iraqi-Soviet relations 1944 - February 8, 1963, Baghdad.
34- Kaftan, Kaos (2003): The Barzan Uprisings - Pages of the History of the Kurdish Liberal Movement in the First Half of the Twentieth Century, Second Edition, Arras House for Printing and Publishing, Erbil.
35- Kaftan, Kaos (2004): The Kurdish National Liberation Movement in Iraqi Kurdistan 1958-1964, Sulaymaniyah.
36- Khairi, Souad (without history): From the history of the contemporary revolutionary movement in Iraq, 1920-1958, Al-Adib Press, Baghdad.
37- Lazarev, M. s. (2006): The Struggle and Failure - The Kurdish Question in the Years 1923-1945.
38- Lazarev, M. S., et al. (2006): The History of Kurdistan, translation: Abdi Haji, First Edition, Spirees House for Printing and Publishing, Erbil.
39- Lucazudo (1969): The Kurdish Question and Racial Nationalities in Iraq, Beirut.
40- Macdull, David (2004): The History of Modern Kurds, translation: Raj Al-Muhammad, 1st edition, Dar Farabi, Beirut, 2004.
41- Mahwi, Shakro Khadow (2008): The Kurdish Question in Contemporary Iraq, Translated by Abdi Haji, 1st Edition, Spirees House for Printing and Publishing, Duhok.
42- Mohammad, Sherzad Zakaria (2009) The effect of the Baghdad 1955 alliance on the Kurdish national liberation movement, 1st edition, Center for Kurdish Studies and Document Preservation, Duhok.
43- Rasoul, Ismail Shukr (2005): Erbil - a historical study in its intellectual and political role 1939-1958, publications of the Cultural Center, Sulaymaniyah.
44- Saloubi, Zina (1987): For the Sake of Kurdistan (Notes), translation: Dr. Ali, first edition, Dar Al-Kateb, Beirut.
45- Shawkat, Nagy (1975): his biography and memories of eighty years 1894-1974, second edition, Dar Al-Kutub Press, Beirut.
46- Shipper, Majed (2007): Speeches by Leader Abdul Karim Qasim 1958-1959, London.

47- The Iraqi Ministry of Interior (1956), Secret Intelligence Division, DWD, file number: 26/41 / Section II, p: Associations and Clubs, M: Kurdish Democratic Party, Security Directorate of Mosul Region in Kirkuk, No. (151s), date (11) August 1957.
48- The Prince, Laila Yassin Hussein (2002): Nuri and his role in the Baghdad Pact and its effect on Iraqi-Arab relations until 1958, The Arab Vigilance Library, Baghdad.
49- Yahya, Ziyad Aziz Hamid (2001): Turkish-Soviet Relations 1952-1990, unpublished doctoral thesis, College of Education, University of Mosul.

The Role of Britain in Making Baghdad Alliance and Its impact on the Kurdish Issue in Iraq (1955-1958)

Hameed Hussein Ali
Asst.Prof.Ghassan Mouteb Al-Palani Abdul Karem Al-Hiti, Ph.D.

Abstract

Many important developments emerged on the international policy after the end of the World War II on 1945 represented by the appearance of the conflict among the triumphant countries obviously. These countries were divided into two fronts: the socialist one led by the Soviet Union and the eastern European countries and the Capitalist front led by the United States, Britain and the western European countries. Thus, the United States and Britain intended to form a strong front in the Middle East against the Soviet Union especially after the increase of the communist danger on the west and its regimes. Since the countries divide Kurdistan (Iraq, Iran, Turkey and Syria), they represent the more important part in the zone, so the United States moves toward them to achieve success of its projects to restrict the Soviet Union and its alliance. The countries which divide Kurdistan realized that any alliance in which the greater countries take part is a good opportunity to unify their attitude and get rid of their discords to stand against the greater danger; the Kurdish issue. Despite the discords which characterize its relations, it does not hesitate to enter any alliance which ensures the restriction of the Kurdish national movement and suppress it.

The importance of the present topic lies in its shedding light on the activity of the colonial alliance which observes the Kurdish national movement in the countries which are still dividing Kurdistan, despite getting all documents which are concerned with this topic, the researcher keeps no effort in writing this invaluable research in its present form.

Key words: Britain, the Baghdad Pact, the Kurdish issue